النّاس و الليل

حين يجن المســاء، ويخيم الظلام على الكـون.. تنام عيونٌ وتأرق عيون، ويبيت كل يفكر فيما عساه يكون.

فمــن يائس يبكي ويرثي حاله، ويتطلـع فيما حوله فإذا الظلام يلف كل شيء، وإذا يأسه ينعكس على مظاهر الطبيعة فتبدو واجمةً كئيبة...

الزهـرَ أُبصـر ذابـلاً، ليـكاد يبـدو كالهشـيـمْ

واللحن في سـمعي صـراخٌ، لم يعـد صـوتا رخيـمْ

والنجـم راح رواؤه، والغيـم كالهـمّ المقيـمْ

ليـلٌ طويـلٌ سـرمدٌ، قاسٍ لـه وجـهٌ دميـمْ

هـذا الوجـود ومـن بـه صـاروا علـى ورقٍ رسـومْ

اليأس يهجم صـاخباً، لا حلم يوقـف ذا الهجومْ

ومعذّبٍ يبتسم للأمل الذي تفجر في نفسه فأعاد له الحياة....

أتـنـاسـى كُـلّ مـاضـيّ الأليـمْ

أقـذف الذكـرى لتذروهـا الريـاحْ

أردم الـهـوّاتِ، هـوّات الجحيـمْ

أتـمـلّى فـي تـبـاشـير الصـبـاحْ

أتــغــنــى مــع رنــيــم الــبــلــبــلِ

كـي يــزول الهم عـن قلبـي الكليمْ

إنّ شــدو الطـيـر يُحيـي أمــلــيْ

ويـواري ظلمـة اليأس العظيـمْ

خيّـم الليـل علـى هـذا الوجـود

فاطمأنّ القلب من بعد اضـطـرابْ

وانتشــتْ نفسـي وألــقــتْ همها

خلفهـا، فـوق تـلالٍ مـن عـذابْ

وعاشقٍ بات يشكوى لوعة الهوى، ويناجي محبوبته قائلاً....

يا من سكبتِ في فؤادي كُلّ أشواق الهوى..

يـا جنتـي، بهـواكِ أحيـا عاشـقاً، ومتيمـا

يا من أضاءتْ ليلَ عُمري بالجمال وبالسنا..

وشربت من يدها الرحيقَ، فكان ذاك البلسما

لكِ ياحياة فؤادي المفتون يا أحلى المنى..

لـكِ ما حييتُ محبتي، ولكم نثـرت الأنجما

نـحوي هلمي أسرعي، وتسمّعي لهف الخطى

فوجيـبُ قلبي والـهٌ، والجـوف أحرقه الظما

وتائب يناجي ربّه ضارعاً فيقول..

ربّاه كم سالتْ دموعي تغسل القلب الحزينْ

ربّاه لا أحيا بغير رضاك مرفوع الجبينْ

رحماك إني تائبٌ، والدمع يهمي في العيونْ

والقلب ينتفض انتفاض الطير ما بين الغصونْ

يارب فاقبل توبتي، هذا سبيل العائدينْ

يارَبُ لا أرجو سواكَ، فإنك الحق المعينْ

وعالم بات يناجي فكرةً لمعت في رأسه لوهلةٍ ثم برحته، وخلّفته رهنَ القلق يفكر بها ويحاول استعادتها، ولا جدوى...

تاقتْ للقياكَ هذيْ العينُ فانتبهت منذ افترقنا ونومي ليس يتصلُ

يا خفقةً زرعت في القلب ذِكْرَتَها يا فكرةً حيرتْ عقلي فلا أملُ

يا نجمةً لمعتْ في ليلة حَلُكتْ سارت هنا بين ذي الأفلاك تنتقلُ

أنت التي حين يغفو الكل أشعرها تأتي تؤرّقني دوماً ولا مللُ

قد حار ذهني ولا أسطيع ألمسها طيفٌ يلوح ولا يبدو، فما العملُ!؟

obeikandi.com

ومفكـرٍ بـات يبحـث عن سـر السـعادة، حتى اهتـدى إليه فأنشـأ يردد...

حلم السعادة في الحياة كضَلَّةٍ ... لا، ليس يُجدي البحث والتنقيبُ

حلـمٌ يـراه الأشقيـاء بنومهم ... لا ينجـلـي، حتى تـراه يغيـبُ

حلـم لـه كـل القلـوب مـحبـةٌ ... وهواه، يجري في الدما ويجوبُ

اسمع لقولي، واستشفّ مقاصدي ... مـنـه، وإنـي إذ أقـول لبيـبُ

لا تسـألـنّ عـن الـسـعـادة إنـهـا ... (حلمٌ)، وما الأحلام منك قريبُ

لكـن تـريـث لـحظـةً فَكِّـر بهـا ... هل للرضا في القلب منك نصيبُ؟

اقـنـَعْ بـمـا آتـاك ربـك واعـتبر ... إنّ الـحـيـاة طـرائـق ودروبُ

فتخيّر الدّرب الصحيح ولا تَحِدْ ... تمضي - يقيناً - سالماً وتؤوبُ